

أهالي الكفریات یفتقدون الأرنب البری وطائر الحجل كجزء من ذکریات
الطفولة الجمیلة

سیمون عوض: سلوك الاحتلال والمواطنین وراء

اختفاء الحیوانات البریة

الكفریات:

8

تجارب زراعیة وبیئية

ربی عنبتاوی / مركز معاً

الأرنب والحجل والغزال

وقبل التطرق لأسباب اختفاء تلك الحیوانات، سیتم إعطاء بعض المعلومات عنها: الأرانب البریة تتميز بأن لها آذان طویلة وأرجل أمامیة طویلة ووقفه منتصبه. وهي تعيش بشكل عام في الأریاف المكشوفة أو على أطراف الغابات، وتلد صغارها في حفر غیر عمیقة في الأرض، ومعظم الأرانب البریة ذات لون رمادي داكن مُسَمَّر ولها بطن ناصع البیاض. والأرانب البریة تتزاوج في الربیع. وتلد الأنثى في العادة أقل من خمسة في البطن الواحد، ولكن قد تحمل سبعة بطون في السنة. وتستريح الأرانب البریة أثناء النهار وتبحث عن الطعام أثناء اللیل أو الفجر حیث تلتهم النباتات.



أما الحجل فهو طائر جمیل ممتلئ الجسم متوسط الحجم، ريشه بین الأسود والرمادي والبنی، یضع نحو عشرين بیضة وینی عشه على الأرض، یمشي سريعا قبل ان یطير، ویعرف في فلسطين

باسم الشنار. یتواجد في الودیان والمناطق الصخریة النائیة (الحجل الجبلی) وأیضاً الواحات المهجورة بالصحراء الشرقیة وسیناء (الحجل الرملي). سلوكه: یعيش في جماعات صغیرة، یجري على الأرض بسرعة كبیره نسبیا وعندما یطير یصدر بأجنحته أصواتاً كالصفریر. یتغذى على الحشرات والبذور، وعندما یأتي موسم العنب یتخلى عن أكل الحبوب.



رغم بعض الاختراق الإسمنتي من بیوت ومصانع، ما زالت منطقة الكفریات شمال الضفة الغربیة، تتمتع بالطبیعة الخضراء والهدوء المحبب في ظل الضوضاء والتلوث اللامتناهي في المدن المكتظة، لكن ومع تغير أنماط الزراعة في العقود الأخیره، والتهافت الغير مسبوق على الأسمدة الكیماویة والمبیدات، لم تسلم بعض من مظاهر التنوع الحیوی في المنطقة من حیوانات بریة كالأرانب والغزلان وطيور الحجل من الأذى فغابت عن الأرض، وبقیت في ذاكرة أطفال الأمس ورجال الیوم.

محمد خضر، المدير التنفیذی لمجلس خدمات الكفریات المشترک، استذكر مشاهد الطفولة الشقیة بین أكناف الطبیعة، حیث الصفاء والهدوء والبعد عن الضجیج، حیث قال: «طفولتی تختلف عن طفولة صغاری، فالمظاهر المتنوعة للحیة البریة المتمثلة بالأرنب البری وطائر الحجل (الشنار) والغزلان، تكاد تنعدم الیوم، وهذا یعود بلا شك إلى السلوك البشري الذي قضى وما زال على المظاهر الطبیعیة»، وقد علل ذلك بكون المزارعین یكثرون استخدام الأسمدة والمبیدات الكیماویة دون رقابة.



الصيد الجائر والمبيدات سببان قويان لاختفاء تلك الحيوانات

كما انتقد عوض الصيد الجائر والذي ازداد بعد عام ١٩٩٤ نتيجة التسهيلات التي قدمتها السلطة الفلسطينية لمقتني الأسلحة وإمكانية ترخيصها دون قيود، الأمر الذي كان ممنوعاً إبان فترة الاحتلال العسكري المباشر، ما عزز عملية الصيد وخاصة في الربيع (الموسم التي تتكاثر فيه الحيوانات) دون رقابة أو قوانين رادعة، ذاكراً رؤيته لبيض طائر الحجل (الشنار) يباع في الأسواق الزراعية في عدة مدن.

وحول دور وزارة الزراعة في إصدار قوانين تمنع الصيد الجائر، قال عوض بأن القوانين وإن وجدت فهي غير فعّالة، والسلطة تعترف بعدم قدرتها في عملية السيطرة المطلقة على مناطق (ب، ج) الأقل من ناحية الاكتظاظ السكاني في أكثر المناطق. مشيراً إلى أن دورهم كمؤسسة مجتمع مدني هو التوعية قدر الإمكان.

«كوني من سكان بيت جالا، فقد شهدت رؤية طائر الحجل مرات عديدة في الماضي، ولكنني افتقدته بعد بناء شارع ٦٠ الاستيطاني المسور بالجدار» قال عوض.

ولفت عوض إلى أن الاحتلال، يحاول الحفاظ على الحيوانات عبر تنظيم عملية الصيد ووضع شرطة بيئية تراقب الطبيعة بحرص شديد، منوهاً في الوقت نفسه إلى أنهم ليسوا بمنال يحتذى به، نظراً لجرائمهم الإنسانية والبيئية في الأراضي الفلسطينية، مستشهداً بمستوطنة جبل أبو غنيم والتي قضت على الغطاء النباتي الكثيف مقابل بناء آلاف الوحدات السكنية.

اختفاء الأرناب مقابل زيادة في الثعالب

ولم يختلف مدير قسم البيطرة في وزارة الزراعة د. جميل مخامرة عن عوض في تحليله للأمر، لكنه أضاف إليه الأسباب التالية التي تتمثل بالامتداد السكاني وقلة الأراضي الغير مستغلة زراعياً، حيث ان الأراضي المكشوفة تعتبر عنصر جذب لتلك الحيوانات، ولكن في المقابل أكد انتشاراً ملحوظاً للثعالب كونها غير مرغوبة للصيادين، وتكاد من كثرتها تصل أطراف المدن. كما أشار لدور الجدار في حرمان تلك الحيوانات من التنقل للبحث عن أعشاب المناطق الساحلية التي تنمو قبل أعشاب الأغوار، ما سبب خللاً في منظومة تأمين غذائها خلال العام.

أما بالنسبة للأرناب البرية فيقول د. مخامرة « قرية يطا، جنوب الخليل، كانت تتميز بكثرة الأرناب البرية، ولي معها ذكريات عديدة، ومع أنني مؤخراً قد لمحت أرناباً برياً، إلا ان تلك المشاهدة لا تقارن مع الماضي أبداً».

وعن الغزال فهو ثديي من ذوات الحوافر، جسمه ملائم للعدو السريع. أرجله ورقبته طويلة، الذنب قصير، الإناث أصغر من الذكور. للذكر وللأنثى قرنان إلا أنّ قرني الأنثى أدق من قرني الذكر، فروة الغزال بنية، ظهره أكثر غمقا وبطنه فاتح أكثر، الغزال نباتي يأكل العشب والأوراق والغصون، وكذلك براعم النباتات المتجددة في الربيع، يعدو الغزال بسرعة فائقة، ويمكنه القفز حتى ارتفاع مترين.

الجدار والمستوطنات قتلت التواصل الطبيعي لتلك الحيوانات

سيمون عوض عاشق الطيور ومدير مركز التعليم البيئي في بيت لحم، تحدث في معرض سؤاله عن الأسباب وراء اختفاء تلك الحيوانات التي ارتبطت بالريف الفلسطيني وفي ذاكرته حين كان طفلاً صغيراً، فأجمع في أن الأسباب تصب جميعها في سلوكيات البشر العدوانية تجاه الطبيعة سواء من الاحتلال أو المواطنين الفلسطينيين. فبالنسبة للأول فقد تفنن في أشكال انتهاك الطبيعة من جهة، وانتهاك كرامة الإنسان الفلسطيني من جهة ثانية، عبر بناء الجدار الفاصل الذي عزل الضفة الغربية عن محيطها الفلسطيني، وأخترق تباعاً أراضي الكفريات، وبالتالي أعاق التواصل الطبيعي للحيوانات التي تعيش على التنقل من مكان لآخر، حتى أن طائر الحجل ليس من الطيور التي تتقن طيران المسافات البعيدة أو تلك المرتفعة فأعاق الجدار حريتها، كما ساهمت المستوطنات التي تبني على منطقة وفيرة بالمياه، في السيطرة على منابع الماء عبر بناء آبار ضخمة وإحاطتها بسيج ما أعاق انسبابها على شكل شلالات، وبالتالي حرم الحيوانات من الوصول إليها، وبالتالي قضى عليها.

أما السلوك الذي يتحمل مسؤوليته المزارع الفلسطيني فكان تغيير نمط الزراعة واللجوء إلى الكيماويات سواء في الأسمدة أو المبيدات، والتي فتكت بالحيوان البري الذي يتغذى على النباتات وأوراق الأشجار.

